

كان ابي يعمل في بغداد كمفتش تربوي عام 1972 ، لذا قرر بان ننتقل الى بغداد، وكان هذا في يوم مشمس من ايام تموز من تلك السنة، اي بعد انتهاء السنة الدراسية. ومن هنا بدأت رحلة الغربة من كردستان الى المنطقة العربية. وصلنا الى بغداد وكانت الساعة قد تجاوزت منتصف الليل. ولانني كنت مريضا طوال الطريق، أخذني ابي مع احد اقرباني الى المستشفى. وفي الصباح الباكر ذهبنا الى بيتنا الجديد في حارة راغبة خاتون. كل شئ كان غريبا بالنسبة لي ولاخوتي، الجو، الطبيعة، الناس و اشياء اخرى كثيرة. مر اسبوع و شهر واكثر، عندما ابغنا ابي بان ضيفا سياتينا من السليمانية. كم كانت الفرحة كبيرة، بشرى عمت وجه كل فرد في العائلة. جانا ضيف من مدينة السليمانية بزي كوردي.

لم يمر يوما حتى بدأ الجيران ينظرون و يحكون بشكل غريب علينا، اول كلمة سمعته (شروال كاكه عريض، برزاني جاي هنا) و كلام كثير لحسن الحظ لم نفهمه. ومنذ ذلك اليوم شعرت بالفرق بيننا نحن كاكراذ وهم كعرب، رغم عيش القوميتين في بلد واحد اسمه العراق.

انتهت العطلة الصيفية و بدأت المدرسة. اتذكر المدرسة كانت تسمى (مدرسة نصير) و كان فيها معلم للغة الانكليزية، وكان كل الطلاب يهابونه منه. كان هذا المعلم يعلمنا درس الدين. اول يوم سألتني عن اسمي، قلت له ان اسمي أسو، فضحك الطلاب جميعا، و خجلت من هذا. المعلم غضب منهم وسكت الجميع. وفي الفرصة، بدأ الطلاب يتجمعون حولي، وكأني أت من حديقة الحيوانات، نعم حيوانا اسمه كاكه، كما قال احدهم. كانوا يريدون ضربي، ولكن حاولت ان ادافع عن نفسي، وضربت احدهم ضربا قاسيا في رأسه و وقع على الارض. لم تمر عدة دقائق حتى جاء احد المعلمين و جرنني من اذني الى غرفة المدير. وبدأ بالاسئلة و الضرب. فجأة اتى معلم الانكليزي، المعلم الذي كان يخاف منه الجميع. سألني بالكردية ماذا فعلت يا بني؟ لم ينتهي من سؤاله حتى شعرت بارتياح كبير من سماعي هذه الكلمات، واحسست ان كاوه الحداد حررني من سجن كبير. قلت له لم افعل شئ، الطلاب ارادوا ضربي. وفي نفس الحظة سمعت المدير يقول (هذا كردي مايعرف اذن وين، خلي يولي و خابرو لايو خلي يجي ياخذو). عندما سمع المعلم الانكليزي ما قاله المدير، صار عصبيا، و قال ماذا تقول يا مدير، هل نسيت بانني كوردي؟ ثم قال لي المدرس (ارجع يا ابني للبيت وانا احل المشكلة).

هذا الذي ذكرته قصة واحدة وقصيرة من قصص مأساوية تعرض ويتعرض له كل شعب يعاني من الاحتلال، و العنصرية، من حقد وهو في غنى عنه.

لدي ذكريات مريرة كثيرة من هذا القبيل. اخرها كانت في اواخر ايام المرحلة الاعدادية، عندما كانت الحرب العراقية-الايروانية. اتى لجنة من منظمة حزب البعث الى اعدادية السليمانية و طلب التطوع للحرب، معظم الطلاب رفضوا، بالاخير تغل علينا واحدا واحدا وقال احدهم، صحيح انتم الاكراد لستم عراقيين ولا شرفاء. كانت كلماته كسيوف تقطع رؤس الكفار. لم تمضي ايام التحق مجموعة من هذه الطلاب بالبيشمه رگه.

ان الذي قصده من هذه الامثلة، هو ان نحن كشعب كوردي في العراق و الدول التي تحتل كردستان. لم نعتدي على اي شعب، بما ان بوسعنا عمل ذالك. لم نكره عربي، توريكي و فارسي. على العكس كنا دائما في خدمة هذه الشعوب ايام المحن، لم نعمل مذابح بحقهم، كما فعلوا بحقنا في حلبجة و عمليات الانفال 1988، الابادة الجماعية للشباب في مدينة سنندج في كردستان ايران عام 1978 على ايدي الجيش الفارسي و عمليات القتل الجماعي الذي مارسه الجيش التركي في شمال كردستان على مدى ثلاثين سنة الماضية. واخيرا احب ان انوه الى المثل الحي عندما حررت مدن ومناطق كردية من ايادي مخابرات وجيوش الحكومة الفاشية العراقية المقبورة. لو كنا نحن الكورد شعبا حاقدًا، لقمنا بالتأثر بعد سقوط صدام و قتل الاف العرب في مدن كركوك، موصل، سنجار، خانقين و باقي اجزاء المناطق التي حررناها من الاحتلال الصدامي لكوردستان الجنوبية.

ولكن نحن الكورد شعب يحب الاخوة والمساوات بين الامم، شعب ليس في نفسه حقد على احد. وفي نفس الوقت شعب لا يتنازل عن شبر واحد من ارضه و لا يقبل الاهاته.